فما وجه الغرابة في اسرائيل ، حيث يأتي الينا مهاجرون من بلدان مختلفة لا يتحدثون لغتنا ، فضلا عن أن العلاقات هنا علاقات جافة بما فيه الكفاية بين المرء وزميله ، وخاصة تجاه المهاجر الجديد ... ان هذه عملية تكمن في ثناياها الالام ...!»(٢٣).

ان جوهر المشكلة يكمن في العلاقات التي تتحكم في مجتمع المهاجرين المستوطنين حيث التناقضات الاثنية والطائفية ، والتناقضات بين المهاجر « القديم » والمهاجر « الجديد » مما يسبب فتورا في العلاقات بينهما تصل الى درجة « البرودة والجفاف » التي لا تطاق ، وتدفع بعض المهاجرين الى العودة من حيث أتوا . يتحدث دافيد يونس (مهاجر من اميركا ، هاجر من اسرائيل بعد مضي سبعة اشهر على قدومه اليها) حول هذه العلاقات قائلا : « في عيد الفصح جلسنا وانتظرنا . لماذا ؟ انتظرنا ببراءة تامة دعوة من قبل عائلة يهودية للاحتفال بهذا العيد ... لم نتلق اية دعوة ! أين الجالية اليهودية في العفولة ، اين الحرارة اليهودية... وكذلك في رأس السنة لم نتلق دعوة من اية عائلة ... لم يكن حولنا صديق او زميل . لقد كانت البرودة تحيط بنا » . اما امراته « شارون يونس » فقد افصحت عن جوهر هذه العلاقة بقولها : « من المشكوك فيه ان كانوا قد تفهمونا ، في جملة واحدة استطيع القول : ان المشكلة ليست الجامعة او العمل ، المشكلة الحقيقية هنا ، البرودة القائمة حتى في اشهر الصيف الحارة ... قل لي كيف تستطيع امريكا ان تكون اكثر يهودية من دولة اسرائيل ؟ »(٢٤).

لا تقتصر العلاقات على « البرودة » فقط بل تتسم احيانا بالقطيعة شبه التامة والتامة بين المهاجرين الجدد والمهاجرين القدامى ، وتجعل المهاجر الجديد يشعر كانه منبوذ في المجتمع الجديد ويفضل العودة في بعض الاحيان من حيث اتى . فهنالك على سبيل المثال اربع عائلات يبلغ تعداد افرادها ٣٢ نسمة كانت تسكن في مدينة نتانيا اضطرت للعودة الى فرنسا « ليس لدينا ادعاءات ضد السكن والعمل... ولكن لم يأت اي واحد للتحدث معنا خلال ستة اشهر من وجودنا هنا »(٢٥).

ولعل الارقام توضح لنا بشكل اوضح مدى هذه القطيعة ، فقد اتضح في استفتاء ، ان ٤٨،٥ ٪ من المهاجرين قد « اتصلوا في فترات متباعدة او انهم لم يتصلوا مطلقا مع اسرائيليين خلال عام من قدومهم »(٢٦).

اما الروتين الحكومي فلا يزال مشكلة مزمنة يشكو منها المهاجرون الجدد ، خاصة وان دعاة الهجرة في الخارج يسهبون في تبسيط الامور والتفوه بالوعود الوردية . ويبدأ الروتين فور هبوط المهاجر الى ارض المطار او الميناء ، حيث يصطدم مع الواقع الاسرائيلي « في الوقت الذي كان فيه قلبه مفعما بالامل ، وعيونه تذرف دموع الفرح مع احساس كأنه في بيته ، يصطدم فجأة بالواقع الاسرائيلي ، ورويدا رويدا تتحول فرحة الامل الى تعابير غضب وخذلان ، ودموع الفرح الى دموع بلهاء »(٢٧).

فعندما يهبط المهاجر من الطائرة او السفينة ، يقف امام شرطي يقوم بتسجيله في سجل تعداد السكان التابع لوزارة الداخلية مع ملء نموذج خاص للهوية الاسرائيلية ثم ينتقل الى موظف وزارة الاستيعاب الذي يبدأ بتسجيل التفاصيل الشخصية من جديد على نموذج خاص لوزارة الاستيعاب لكي يحصل على هوية مهاجر ، لينتقل بعد ذلك الى موظف قسم الهجرة والاستيعاب التابع للوكالة حيث يبدأ بتسجيل التفاصيل من جديد لالزام المهاجر بدفع تكاليف السفر حسب حجم عائلته ، لينتقل بعد ذلك الى موظف الوكالة اليهودية لاخذ التفاصيل في نموذج خاص للحصول على آثاث بسيط لبيته (طاولة، اسرة، صحون ...) حسب عدد افراد العائلة ، بعد ذلك يجد المهاجر نفسه امام موظف شركة « عميدار » يبدأ بتسجيل التفاصيل من جديد ، ثم يطلب من المهاجر التوقيع على نموذج خاص بالسكن دون الاشارة الى مكان السكن... ثم يعود مرة اخرى الى موظف